خلاف متقدمي الإمامية في مسألة سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم (عرض ودراسة)

بحث مستل من إطروحة دكتوراه

نور مذكور

جامعة فردوسي مشهد /كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية (شهيد مطهري)

أ.م.د محمد حسن رستمي

جامعة فردوسي مشهد /كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية (شهيد مطهري)

أ.م.د عباس اسماعيلى زاده

جامعة فردوسي مشهد / كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية (شهيد مطهري)

الملخص:

يتناول الباحث في هذه الدراسة الخلاف بين متقدمي علماء الإمامية في مسألة سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنها من المسائل الكلامية الاسلامية المهمة لكونها تمس وبصورة مباشرة شخصية نبي الأمة وتشكل منعطفا مهما في خلافات المتقدمين في المسائل العقدية وتُعدُ محاولة جادة من الباحث لبيان أنَ اختلاف آراءَ علمائنا لا يعني أنَ أحد الأطراف أراد أو تعمد الإنتقاص من شخص النبي وإنّما اعتمد كل منهم على ما توفر لديه من أدلة أو قرائن لإثبات المسألة ولنؤكد أنّ كلا الطرفين مؤمن بالعصمة المطلقة للنبي واهل بيتهم عليهم السلام وهذا يعني تنزيه ساحة العلماء الإفاضل من تهمة الانتقاص من النبي وأهل بيته عليهم السلام وأخذ الموضوع ودراسته وفق معطيات علمية وبعيداً عن العصبية المذهبية التي من شانها أن تحرف الباحث عن هدفه الرئيس .

<u>الكلمات المفتاحية</u> /(خلاف الإمامي) ,(متقدمي الإمامية) , (سهو النبي) .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين .

كثيراً ما يعتقد البعض أنّ الامامية متفقون في مسألة سهو النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم على انه لا يسهو وان مسألة القول بسهوه تتعارض مع عصمته المتفق عليها من قبلهم وأن هذا الخلاف غير حقيقي وغير موجود .

أن سبب هذا الإنكار الموجود في الفضاء الإمامي يعود الى عدة أسباب ولعل أهم هذه الاسباب هو الإيمان التام من قبل علماء الإمامية بعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام عليهم السلام لأن ما جاز على الأئمة عليهم السلام فمن باب اولى هو يجوز على النبي عليه افضل الصلاة والسلام.

اذ تعد العصمة من المعتقدات المختصة بالإمامية ولذلك وجد أن العصمة والسهو لا يلتقيان لأنّ معنى الأول ينتفي معه معنى الثاني .

والسبب الآخر الدافع الى انكار الخلاف هو انحراج البعض من الخوض في ملابسات المسألة كونها صدرت من شخص له منزلته العظيمة في المذهب الشيعي حيث يعد النقاش ضمن المذهب الواحد اصعب من الخوض في نقاش مع طائفة اخرى وان الصعوبة لا تكمن في الجانب العلمي وانما يكون الطرفان له ايمان وله حرمته والخوف من التقليل من شانه ومن شأن ما يؤمن به وان هذا الامر دفع العديد من علماء الامامية الى توجيه تلك الآراء توجيها يجنبهم الطعن او المخالفة من جهة والذهاب الى ما بعد رأيه وغض البصر من جهة اخرى . وهذا الامر كان يعتبر امرا شائعا عند البعض ولا يعتبر خلاف الحق.

أنّ الواقع المؤسف أن مسألة سهو النبي" صلى الله عليه واله وسلم "هي مسألة موجودة ولها جذور عميقة والادهى من ذلك أن من اسس لها هو رأس الامامية وعميدها ومعتمدها الشيخ الصدوق ولهذا نحن لا

نستطيع ان نجفف اقلامنا من الخوض في ملابسات هذا الخلاف لانه صدر ممن لا يغض البصر عن رأيه ومعرفة تبعات هذا الخلاف على كل الاصعدة .

عندما نريد أن نخوض في مسألة السهو نبدأ من متقدمي الامامية وبالخصوص من عصر الشيخ الصدوق اي في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع وقد يتساءل البعض هل تناولنا لسهو النبي في تلك الحقبة يعني عدم وجودها قبل هذا الوقت اي قبل القرن الثالث ؟

ان تناولها في الفترة المذكورة لا يعني أنّها لم تكن مطروحة أو لم يكن لها وجود قبل تلك الفترة وخير برهان على وجودها قبل الشيخ الصدوق هو توثيق رأي ابن الوليد القمي الذي سبق الصدوق وايضا وجود الكتب التي تناولت السهو قبل القرن الثالث ولكن ضرورة تناولها من زمن الشيخ الصدوق يرجع الى سبب مهم وهو ان الشيخ الصدوق هو من تبنى واسس لنظرية ان النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم يجوز عليه السهو والنسيان ودافع عنها وجعلها قاعدة من قواعد الحكم على الرجال .

لذلك فأن كل الدراسات التي قامت بمناقشة مسألة السهو عند الإمامية قد بدأت من عهد الشيخ الصدوق وما تلاه بعد ذلك .

ومن هنا بدأت ملامح الخلاف الإمامي تبدأ وتتضح وتأخذ بالتوسع حيث تصدى عدد كبير من علماء الإمامية المتقدمين والى يومنا هذا مع العلماء المعاصرين لفكرة السهو بين من يدعمها وبين من يدحضها وإنّ هذا الخلاف الإمامي دفع علماء المذهب الامامي الى تأليف الكتب والرسائل في الرد على بعضهم البعض ولم يكتفوا بمعالجة المسالة شفاهية وان هذا ان كان يدل على شيء فهو يدل على خطورة المسالة وتداعياتها الخطيرة في مسائل اخرى على الفضاءالمذهبي .

ولا يخفى ان هذا الخلاف وصل الى حد التشدد والتعصب بين ارباب المذهب الامامي خصوصا في القرن الرابع الهجري والخامس الهجري ودليل ذلك ما كتبه الشيخ المفيد في رسالته المختصة بمسالة

السهو في رده على الشيخ الصدوق فالمطالع لها يرى العصبية في الرأي والأسلوب الناقم والألفاظ القاسية التي اخذت فيما بعد على الشيخ المفيد من قبل العديد من العلماء .

المبحث الأول : آراء علماء الإمامية المتقدمين حول مسألة سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم

اختلف متقدموا الإمامية في مسألة سهو النبي" صلى الله عليه واله وسلم " بين داعي لهذه المسالة والدفاع عنها وبين الرافض لها وعدم قبولها وهذا ادى الى نشوء رأيين في مسالة سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم فقد ذهب قسم من علمائنا الأفاضل الى تبني القول بجواز السهو والنسيان على النبي" صلى الله عليه واله وسلم "

ويضم هذا الرأي المتشددين من مدرسة قم والمتمثل بأبن الوليد القمي وتلميذه الشيخ الصدوق وما وافقهم من العلماء والمفسرين .

ولعل الشيخ الصدوق هو المتصدي لمسألة القول بسهو النبي صلى الله عليه واله وسلم ولذلك لابد لنا من أجل الوقوف على حقيقة ما ذكره الشيخ الصدوق أن نستعرض كلامه في كتابه من لا يحضره الفقيه حيث قال :

"أنّ الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم ويقولون : لو جاز أن يسهو صلى الله عليه واله وسلم في الصلاة لجاز ان يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه (فريضة الصلاة على النبي) فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة .وهذا لا يلزمنا وذلك لان جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي صلى الله عليه واله وسلم فيها ما يقع على غيره وهو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي وليس كل من سواه بنبي كهو فالحالة التي أختص بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة لأنها عبادة مخصوصة والصلاة عبادة مشتركة وبها تثبت له العبودية وبأثبات النوم له عن خدمة ربه عز وجل من غير ارادة له وقصد منه اليه نفي الربوبية عنه لأن الذي لا

تاخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم وليس سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم كسهونا لأن سهوه من الله عزّ وجلَّ وإنما أسهاه ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتخذ ربا معبودا دونه وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي صلى الله عليه واله وسلم والائمة سلطان ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ النحل100 وعلى من تبعه من الغاوين ويقول الدافعون لسهو النبي صلى الله عليه واله وسلم انه لم يكن في الصحابة من يقال له ذو اليدين وانه لا أصل للرجل ولا للخبر وكذبوا :لأنّ الرجل معروف وهو أبو محمد عمير بن عبد عمرو المعروف بذي اليدين وقد نقل عنه المخالف والمؤلف وقد أخرجت عنه أخبارا في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين (1)"

وعند المطالعة لكلام الشيخ الصدوق فانه يقسم السهو الى قسمين :

1–السهو العام أو المعبر عنه بالمشترك : هو الذي يشترك به النبي الاكرم " صلى الله عليه واله وسلم " مع العباد الاخرين وتشمل افعالاً كثيرة منها الصلاة والتي تعتبر من اهم صور سهو النبي لان اصل موضوع سهو النبي انه كان يسهو وينسى في صلاته واغلب روايات السهو تمحورت حول ذلك او النوم فهي افعال تجري على النبي كما تجري على غيره.

2–السهو الخاص او المخصوص : هو ما يكون متعلق بالنبي الاكرم" صلى الله عليه واله وسلم " وحده دون ان يشاركه الآخرون مثل النبوة فهي مختصة بالنبي فقط .

إنّ الشيخ الصدوق جعل السهو على قسمين ليجعل القسم الاول جائز وقوعه من النبي صلى الله عليه واله وسلم بمعنى انه يجوز للنبي ان يسهو ويغفل وينسى في الصلاة سواء كان في الغفلة عنها او الغفلة فيها وهذا سهو طبيعي يقع فيه النبي وغير النبي وهذا يعني ان النبي في هذه جزئية انه ينسى في بعض الامور يتساوى مع بقية الناس .

واما القسم الثاني فهو القسم الذي لا يقع فيه السهو اطلاقا على النبي وهو جانب الدعوة والتبليغ فهو محصن من الوقوع في الخطا او النسيان وهذا من خصوصيات الدعوى النبوية .

وأن الشيخ الصدوق جعل مسألة سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم من أهم القواعد الرجالية قائلا:

"وعلامة المفوضة والغلاة وأصنافهم نسبهم مشايخ قم وعلماؤها الى القول بالتقصير " [2]

وبهذا فأن الشيخ الصدوق جعل القول بعدم سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم اول ضابطة للغلو الذي من شأنه جعل الراوي ضعيفا .

وهذا يعني ان القميين وعلى رأسهم الشيخ الصدوق وسّعوا دائرة الاتهام لتشمل كل الامامية الرافضين لمسألة سهو النبي . [3]

اما ابن الوليد القمي وهو شيخ الصدوق مع الاسف لم تصل الينا اي من كتبه وما نقل عن رأيه في مسألة سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم هو ما نقله الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه ولهذا ذكرنا رأي الصدوق قبل ابن الوليد لأننا اعتبرنا الصدوق هوالمصدر الاول الذي من خلاله وصلنا رأي ابن الوليد حيث قال الصدوق: "وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله [4] يقول : أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ولو جاز أن ترد الاخبار الواردة في هذا المعنى لجاز ان نرد جميع الاخبار وفي ردها أبطال الدين والشريعة " [5]

والملاحظ لكلام الشيخ ابن الوليد القمي انه اعتمد في مسالة السهو على الاخبار اي الروايات وقال بأن من يطعن بهذه الاخبار او يردها فالاولى ان يرد جميع الروايات الاخرى وهذا يؤدي الى ابطال الدين .

كذلك ذهب الى القول بسهو النبي " صلى الله عليه واله وسلم " الشريف المرتضى حيث قال :

"إنّ ذنوب الانبياء عليهم السلام تقع منهم على سبيل السهو والغفلة وانهم مع ذلك مؤاخذون بها فليس بشيء لأن السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من أن يكون ذنبا مؤاخذا به ولهذا لا يصح مؤاخذة المجنون والنائم وحصول السهو في أنه مؤثر في ارتفاع التكليف بمنزلة فقد القدرة والآلات والادلة فلو جاز أن

يخالف حال الانبياء في صحة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم لحال أممهم في جواز التكليف مع فقد سائر ما ذكرناه وهذا واضح فأما الطريق الذي به يعلم أن الائمة عليهم السلام لا يجوز عليهم الكبائر في حال الامامة فهو ان الامام انما احتيج اليه لجهة معلومة وهي أن المكلفون عند وجوده أبعد من فعل القبيح واقرب من فعل الواجب على ما دللنا عليه في غير موضع فلو جازت عليه الكبائر لكانت علة الحاجة اليه ثابتة " [6]

الملاحظ من كلام السيد المرتضى انه يقسم الذنوب الى كبائر وصغائر وينفيها عن الانبياء كما هو الحال ولكن يجوز عليهم السهو باعتبار انه فعل خارج الارادة وهو شيئ فطري .

فقد شبه السهو والنسيان بالنوم او الجنون وكل هذه الامور او الافعال هي من بديهيات الإنسان ولا تستوجب نقصا او خللا في الإنسان كونه فعل فطري يصدر بصورة غير متعمدة .

وعلى النقيض تماما فقد ذهب العديد من علماء الإمامية المتقدمين وما تلاهم الى عصرنا هذا الى القول بعدم جواز السهو والنسيان ويعد هو الرأي الغالب ولكن هذا لا يعني عدم الاقرار بوجود خلاف حقيقي في هذه المسألة .

ولعل أول من تصدر الموقف الامامي الرافض هو الشيخ المفيد وهذا ما يؤيده التستري في قاموس الرجال من أن أول من نهض بفكرة ان النبي" صلى الله عليه واله وسلم " لا يسهو هو الشيخ المفيد وان قبل المفيد كان موضوع السهو من المسلمات التي يتفق عليها كل علماء الامامية وأن الشيخ المفيد هو مهد لظهور الرأي الرافض لفكرة السهو .[7]

إنّ الشيخ المفيد وهو من أعلام القرن الرابع والخامس كان قد صنف رسالة في عدم سهو النبي " صلى الله عليه واله وسلم " رد فيها على من أدعى أن النبي يسهو وكان رده بالاصل على الشيخ الصدوق والذي قيل انه كان شيخه .[8]

الواضح من رسالة الشيخ المفيد انه تسلسل بالطعن في مسالة السهو بمعنى انه كان يورد دليل الطرف الآخر ويفنده بالدليل والرهان الصحيح من وجهة نظره .

إبتدأ الشيخ المفيد في رسالته باستعراض قول الشيخ الصدوق وما نقله أيضاً من قول شيخه ابن الوليد القمي وبعدها قال :

"اعلم أن الذي حكيت عنه ما حكيت مما قد أثبتناه قد تكلف ما ليس من شانه فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه ولا هو من صناعته ولا يهتدي الى معرفة طريقه لكن الهوى مود لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك منهج الحق وواضح الطريق بمنه " [9]

ان الشيخ المفيد كان قد اتهم علماء قم الذين قالوا بسهو النبي" صلى الله عليه واله وسلم" بالتقصير اي أنهم قصروا في حق النبي واهل بيته عليهم السلام وهذا ما بينه الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقادات قائلا :

" قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد أنه قال أن اول درجات الغلو نفي السهو عن النبي والامام فان صحت هذه الحكاية فهو مقصر مع انه من علماء قم ومشيختهم " [10]

وهذا يدل على رفض الشيخ المفيد لمسالة سهو النبي وانعكاساتها الرجالية من قبل علماء قم .

وقد تابع الشيخ المفيد من بعده العديد من علماء الامامية على مر العصور ومنهم المحقق الحلي والعلامة الحلي والشهيد الاول والحر العاملي والفاضل السيوري وغيرهم الكثيرين .

المبحث الثاني : الاسس التي اعتمدها متقدمي الامامية في الحكم على المسالة

أنحصر الصراع في مسالة سهو النبي" صلى الله عليه واله وسلم " في مسألة السهو بين رواد الحديث والمتمثل بمدرسة قم وعلى رأسهم الشيخ الصدوق وشيخه أبن الوليد القمي ومن تابعهم من القميين وبين رواد الكلام والمتمثل بمدرسة بغداد وعلى رأسهم الشيخ المفيد .

أعتمد المتقدمون من المدرسة الحديثية في أثبات نظرية سهو النبي" صلى الله عليه واله وسلم " على الادلة النقلية وبالخصوص الادلة الروائية .

واما متقدموا الإمامية من المدرسة الكلامية فقد أعتمدوا في اثبات نظرية عدم السهو على الادلة العقلية مع قيامهم ببعض التوجيهات للادلة النقلية المعتمدة من الطرف الآخر .

أعتمد القائلون بسهو النبي " صلى الله عليه واله وسلم" على الروايات الواردة في طرق العامة والخاصة تحت عنوان (روايات سهو النبي) واصبحت سلاحاً يشهرونه بوجه من يقول بعدم السهو والجدير بالذكر ان هذه الروايات في طرق الخاصة هي مذكورة في الكتب الاربعة المشهورة عند الامامية وبعد حذف المكرر فهي لا تتجاوز اثنتا عشرة رواية .

وعند ملاحظة تلك الروايات نلاحظ انها تدور حول ثلاثة امور يفترض ان النبي صلى الله عليه واله وسلم سها فيها وهي :

1-السهو في عدد الركعات واداء سجدتي السهو

2-السهو في القراءة في الصلاة

3-السهو عن وقت الصلاة ونوم النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم عنها

تعرض العلامة المجلسي لروايات السهو في المجلد السابع عشر من بحار الانوار لروايات السهو تحت عنوان (سهو النبي الاكرم) وقسم روايات سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم الى أربع طوائف :

الطائفة الاولى :روايات دلت على سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان محور هذا السهو في عدد ركعات الصلاة وهذا الباب او المحور جاءت به احدى عشرة رواية مقسمة بين الكتب الحديثية الامامية ومنها سبع روايات في التهذيب للشيخ الطوسي وثلاث روايات في الكافي للكليني ورواية واحدة في اخبار عيون الرضا للشيخ الصدوق .

الطائفة الثانية : روايات دلت على عدم سهو النبي" صلى الله عليه واله وسلم" في الصلاة وهذه الروايات واحدة منها في التهذيب للشيخ الطوسي والاخرى في بصائر الدرجات .

الطائفة الثالثة : روايات جاءت فدلت على سهو النبي في قراءة الصلاة وهذا جاء في رواية واحدة في المحاسن .

الطائفة الرابعة : الروايات التي دلت على نوم النبي الاكرم" صلى الله عليه واله وسلم "عن الصلاة (صلاة الفجر في سفره)وهذه كانت بثلاث روايات اثنتان منها في الكافي للكليني وواحدة في من لا يحضره الفقيه للصدوق . [11]

إنّ روايات السهو ومعرفة صحة اسانيدها ليست غاية بحثنا فمعرفة حال رجال السند موجودة في كتب الرجال ويستطيع المهتم مراجعتها ففي كل الاحوال فأن اسانيد روايات سهو النبي ضعيفة وحتى الاسانيد التي يمكن عدها مقبولة فهي ليست كافية لابداء الرضى والقبول لفحواها لان الحكم على صحة رواية لا يعتمد فقط على صحة السند بل يجب ان يكون مضمون ومتن الرواية مما يوافق القرآن الكريم والصحيح من السنة النبوية .

اما المدرسة العقلية المتمثلة في الشيخ المفيد فقد قالوا بعدم جواز السهو معتمدين على الادلة العقلية

فقد وجه الشيخ المفيد عدة تساؤلات عقلية لمواجهة المسألة :

1-طعن في الروايات والاحاديث المعتمدة من قبل الشيخ الصدوق وغيره في أثبات سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم واتهم رواتها بالنصب وبالتقليد : "الحديث الذي روته الناصبة والمقلدة من الشيعة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم سها في صلاته فسلم في ركعتين ناسيا فلما نبه على غلطه فيما صنع أضاف اليها ركعتين ثم سجد سجدتي السهو من أخبار الاحاد التي لا تثمر علما ولا توجب عملا ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظن في الدين وحذر من القول فيه بغير علم ويقين .

قال تعالى : {وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [12]

وقال : {إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }[13]

وقال : {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }" [14][15]

وقال الشيخ ان هذه الاحاديث هي اخبار احاد وقد حرم الاعتقاد بصحته ولا يجوز القطع به ويجب العدول عنه والذهاب مع اليقين ان النبي صلى الله عليه واله وسلم معصوم ومحروس من الله تعالى من الخطأ في عمله .[16]

2- رد الاخبار بسبب اختلافهم في جبران الصلاة التي ادعوا أن النبي قد حصل عنده السهو فيها فبعضهم قال ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قد اعاد الصلاة وبعضهم يذهب الى انه بني على ما مضى وهذا الاختلاف يؤدي الى بطلان الحديث .

"أهل العراق يقولون : انه اعاد الصلاة لانه تكلم فيها والكلام في الصلاة يوجب الاعادة عندهم .وأهل الحجاز ومن مال الى قولهم يزعمون انه بنى على ما مضى ولم يعد شيئا قد تقضى وسجد لسهوه سجدتين ومن تعلق بهذا الحديث من الشيعة ذهب فيه مذهب أهل العراق لانه متضمن كلام النبي عليه السلام في الصلاة عمدا و التفاته عن القبلة الى من خلفه وسؤاله عن حقيقة ما جرى ولا يختلف فقهاؤهم في ان ذلك يوجب الاعادة والحديث يتضمن ان النبي عليه السلام بني على ما مضى ولم يعد وهذا الاختلاف الذي ذكرناه في هذا الحديث أدل دليل على بطلانه وواضح حجة في وضعه واختلافه "[17]

3- ذهب الشيخ المفيد الى مبدأ التفكيك بين مفهوم النوم وبين مفهوم السهو حيث أن النوم لا يوجب النقص القدح واما السهو فهو يوجب ذلك .

"لسنا ننكر ان النوم يغلب الانبياء عليهم السلام في اوقات الصلوات حتى تخرج فيقضوها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص لانه ليس ينفك بشر من غلبة النوم ولان النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو لانه نقص عن الكمال في الانسان وهو عيب يختص به من أعتراه وقد يكون من فعل الساهي تارة

كما يكون من فعل غيره والنوم لا يكون الا من فعل الله تعالى وليس من مقدور العباد على حال ولو كان من مقدورهم لم يتعلق به من نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر وليس كذلك السهو لانه يمكن التحرز منه " [18]

والشيخ المفيد ينبه الى ان من يقول بسهو النبي في الصلاة فمن الممكن ان يسهو في الصوم ايضا فيأكل ويشرب في رمضان بين المجتمع الإسلامي بدعوى السهو ولجاز عليه أيضاً ان يجامع النساء في شهر رمضان ولجاز ان يسهو في اداء الزكاة فيؤخرها عن أهلها ولجاز ان يسهو في الحج حتى يجامع في الاحرام ويسعى قبل الطواف ولا يعرف كيفية رمي الحجر ويسهو فيشرب الخمر ولسهى في كل امور الشريعة وتكون علته في ذلك انها اشياء وعبادات مشتركة بينه وبين العباد .[19]

4–انتقد الشيخ المفيد تقسيم الشيخ الصدوق لمسبب السهو من ان النبي" صلى الله عليه واله وسلم " من الله تعالى وسهو ما عداه من الامة من الشيطان وان السهو الشيطاني يعم كل البشر عدا النبي فالسهو يكون من الله :

"ان هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الانبياء والائمة فكلهم أولياء الشيطان وأنهم غاوون اذ كان للشيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الاموات " [20]

5– اتهم الشيخ المفيد الشيخ الصدوق بتسمية راوي مجهول باسم ليس له وقال ان ذي اليدين هو مجهول والاسم الذي ذكره الشيخ الصدوق هو غير معروف ولو كان معروفا فما هو الداعي لمنادته وشهرته بهذا اللقب ؟

" قول الرجل ان ذي اليدين معروف وانه يقال له ابو محمد عمير بن عبد عمرو وقد روى عنه الناس فليس الامر كما ذكر وقد عرفه بما يدفع معرفته من تكنيته وتسميته بغير معروف بذلك ولو انه يعرف بذي اليدين لكان اولى من تعريفه بتسميته بعمير فأن المنكر له يقول : من ذو اليدين ؟ ومن هو عمير ؟

ومن هو ابن عبد عمرو ؟ ودعواه انه قد روى الناس عنه دعوى لا برهان عليها وما وجدنا في اصول الفقهاء ولا الرواة حديثا من هذا الرجل زلا ذكرا له ولو كان معروفا كمعاذ بن جبل وعبدالله بن مسعود وابي هريرة وامثالهم لكان ما تفرد غير معمول عليه لما ذكرناه من سقوط العمل باخبار الاحاد فكيف وقد بينا ان الرجل مجهول غير معروف والخبر متناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء "[21]

ونقد الشيخ المفيد ان خبر ذي اليدين يتضمن ان النبي صلى الله عليه واله وسلم سها ولم يشعر احد من المصلين الذين كانوا معه بهذا السهو لا من بني هاشم ولا الانصار والمهاجرين ولا حتى سائر الناس سوى الشخص المجهول ذي اليدين وان اي شيعي يستشهد بصحة هذا القول فهو ناقص عقل وضعيف الرأي وقريب من الذين يسقط عنهم التكليف .[22]

هذه هي النقاط التي نقد فيها الشيخ المفيد حول من يدعي سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم وكانت موجهة بالخصوص الى الشيخ الصدوق رائد نظرية السهو والمدافع عنها والمتبني لهذه المسالة هو وشيخه ابن الوليد القمي . ويتركز الاختلاف بينهم على ان الشيخ الصدوق يجوز السهو على النبي في موارد معينة اشرنا اليها وان هذا السهو هو من الله ليبين للناس ان النبي بشر مثلهم وبين الشيخ المفيد الذي ينفي عن النبي السهو وان النبي لا يمكن اسناد السهو اليه بداعي انه بشر لأن هناك ما يثبت ذلك دون المساس بعصمة النبي.

وتابع الشيخ المفيد بعدها علماء الامامية على هذا الرأي والى يومنا هذا بعدم جواز السهو والنسيان على نبي الامة عليه أفضل الصلاة والسلام .

المبحث الثالث : دراسة خلاف المتقدمين في مسالة السهو

إنّ اعتماد المدرسة الحديثية على الادلة الروائية وعدم الاستفادة من الادلة العقلية في اثبات المسألة جعل حجتهم ضعيفة واصبحوا في مرمى النقد من قبل الكثير وعلى رأسهم رواد المدرسة الكلامية التي تتخذ العقل السلاح الاقوى في اثبات نظرياتها .

نقول : بغض النظر عن صحة اسانيد هذه الروايات او عدم صحتها لان البحث في رجال السند ليس هو المراد لأنّ صحة السند او عدم صحته غير كافي لأبداء حكم قطعي في مسالة سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم وبحث رجال السند ليس غاية بحثنا وانما اردنا ان نقول ان هناك روايات اعتمدها القائلون بالسهو موجودة في كتبنا نحن الامامية بغض النظر عن وجوده في كتب العامة ونقول :

إن الروايات الموجودة في كتاب التهذيب مثلا وهي الاكثر بغض النظر عن صحتها سنديا او لا فأن في نفس التهذيب رواية تقول بعدم السهو وهذا يدل على تعارض بين الاحاديث وهو ما يعبر عنه الشيخ الطوسي باخبار الاحاد المتعارضة مع غيرها .

أنّ جواز العمل بهذه الاحاديث من عدمه خاضع عند الشيخ الطوسي لقواعد تسمى قواعد الترجيح بين المتعارضين .

ومع وجود هذا التعارض فأن الشيخ الطوسي بعد بيان هذه الروايات في التهذيب فقد ذكر رواية بسند صحيح عن زرارة عن الامام الصادق عليه السلام دلت على بطلان سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم اشار الى تعارض هذه الرواية مع الروايات الدالة على سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم

وقال : " الذي أفتي به ما تضمنه هذا الخبر (خبر زرارة) فأما الاخبار التي قدمناها من أن النبي صلى الله عليه واله وسلم سها فسجد فأنها وان صحت سندا موافقة للعامة والذي افتي به صحة هذا الخبر لا الاخبار التي قدم ذكرها وفيها ان النبي سها فسجد ".[23]

وهناك من يقول اذا كان الشيخ الطوسي لا يقول بصحة روايات سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم فلما ضمنها في كتاب التهذيب ؟

ألم يكن من الافضل عدم ذكرها اذا كانت روايات غير معترف بفحواه ؟

نقول : ان الشيخ الطوسي لم يلزم نفسه في التهذيب بأن يذكر ما صح من الاخبار فقط بل كان غرض تأليف كتاب تهذيب الاحكام هو تأليف كتاب يحتوي على الاخبار المختلفة والروايات المتعارضة وهدفه

في هذا هو اما الجمع بين هذه الروايات بتأويل معين او تضعيفها او الحكم في فسادها وهذا ما حصل في روايات السهو فبعد ايراها قام بايراد روايات تعارض معناها ومن ثم رجح الثانية على الاولى وحكم بضعف الاولى وفسادها وهذه المنهجية مذكورة في مقدمة كتابه تهذيب الاحكام :

"ذاكرني بعض الاصدقاء ممن وجب حقه علينا باحاديث أصحابنا وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر الا وبازائه ما يضاده ولا يسلم حديث الا وفي مقابلته ما ينافيه حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا وتطرقوا بذلك الى ابطال معتقدنا وذكروا انه لم يزل شيوخكم السلف والخلف يطعنون على مخالفينهم بالاختلاف الذين يدينون به ويشنعون عليهم بافتراق كلمتهم في الفروع ويذكرون أن هذا مما لا تجوز أن يتعبد به الحكيم ولا أن يبيح العمل به العليم وقد وجدناكم أشد اختلافا من مخالفيكم واكثر تباينا من مباينيكم ووجود هذا الاختلاف منكم مع اعتقادكم بطلان ذلك دليل على فساد الاصل فقصدت الى عمل هذا الكتاب الذي يحتوي على الاخبار المختلفة والروايات المتعارضة وأبين الوجه فيها اما بتأويل أجمع بينها أو اذكر وجه الفساد فيها اما من ضعف أسنادها أو عمل العصابة بخلاف متضمنها وقد سألني أن اقصد الى رسالة شيخنا أبي عبدالله الموسومة بالمقنعة .." [24]

وكذلك العلامة المجلسي في بحثه روايات السهو سنديا قال أن هناك اختلافا حول شخص اسمه ذي الشمالين ففي بعضها ورد اسمه على صيغة ذي اليدين وفي رواية اخرى رجل يقال له الخرباق وكان في يده طول وفي رواية اخرى رجل بسيط اليدين .[25]

وحتى ان الشيخ المفيد عند قرأءته للسند الروائي قال : " لانعرف شخص اسمه ذو اليدين وما وجدنا في اصول الفقهاء ولا الرواة حديثا واحدا عن هذا الرجل ولا ذكرا له" . [26]

وذهب بعض من العلماء الى ان روايات السهو لم يسلم منها سنديا سوى خمس او ست روايات وهذا ايضا محل اختلاف بينهم وان روايات السهو ضعيفه بناقليها ورجالها أمثال : المفضل بن صالح ابو جميلة وموسى بن عمرو بن يزيد ومنصور بن عباس وتميم القرشي وغيرهم .

وحتى المجلسي صرح بأن روايات السهو الثابتة عنده سنديا فقط ست روايات ذكرها في بحار الانوار مع صحة سندها فهي عندهم مردودة .

إنّ الحكم على الروايات او الاخبار الموجودة في الكتب الحديثية سواء في كتب العامة او الخاصة لا يعتمد في صحتها او عدم صحتها على الطريق السندي فقط بل ان هناك روايات تكون صحيحة السند لكن مردودة بسبب ضعف او اشكالية في الدلالة ويكون متن الحديث مخالفاً لكثير من الاصوليات .

ويجب أن لاننسى ان هناك ظاهرة خطيرة في الحديث النبوي الشريف تجعلنا لا ناخذ السند هو المعيار الحقيقي للحكم على رواية وهي ظاهرة الوضع وان هناك من استحل لنفسه ومارس الكذب والدس في السنة النبوية ودائما ما كان الرسول واهل بيته عليهم افضل الصلاة والسلام يحذرون من هذه المسالة لما لها من تداعيات خطيرة على الأمة الإسلامية .

ولعل من اشكال الوضع هو الوضع في السند ويقصد به :

"أن يقوم الواضع بالعثور على حديث موجود وله سند او لا سند له فيقوم لأجل تقوية الحديث باختراع سند له اما رجال معروفون او غير معروفين او لا وجود لهم كلا او بعضا وفي الغالب يقوم بأختراع سند من شخصيات معروفة وهذه الظاهرة بالغة الخطورة لان هذا معناه انه من الممكن أن يقوم الوضاعون من أجل تقوية الحديث بتركيب اسانيد كثيرة له من شخصيات معروفة او شبه معروفة فهم قد سمعوا سابقا بالحديث لكنهم يريدون تقويته وهذا يعني ان كثرة الاسانيد التي فيها اشخاص ضعاف يصعب تحصيل الوثوق منها لاحتمال انهم جميعا اخترعوا اسانيد لمتن كان موجودا بسند ضعيف وهذا الامر

يزداد اشكالا عندما يشترك الوضاعون لهذه الاسانيد في مذهب خاص او اتجاه خاص فكري او سياسي او غير ذلك فلا ينبغي الاغترار بكثرة الطرق قبل نقد هذا الجانب "[27]

وهذا دليل على انه لا يمكن الحكم على رواية بالنظر الى السند فقط وهناك الكثير من العلماء الذين لا يعتمدون على الطريق الرجالي في اثبات صحة الرواية وهذا ما يمكن ملاحظته عند الشيخ الانصاري مثلا فهو غالبا ما يتكلم في الدلالة ونادرا ما يتكلم في السند وهذا ما يمكن ملاحظته في كتابه المشهور المكاسب.

ومن أجل التأكد من صحة الروايات يجب البحث في دلالة هذه الروايات وعرضها اولا على القرآن الكريم ومن بعدها عرضها على معطيات اخرى .

وكذلك الحال بالنسبة لروايات سهو النبي هي حتى دلاليا فأنها تتعارض مع القرآن الكريم والصحيح من السنة النبوية اضافة لمخالفتها لبعض الضرورات الفقهية واصطدامها بالمخالفة العقلية .

إنّ غاية البحث ليس ان نخوض في دراسة الروايات سندا ومتنا وانما الخوض في طبيعة الخلاف الامامي وطرح بعض التساؤلات الجدلية على مدعي السهو ومدعي عدم السهو لمعرفة اشكاليات هذا الخلاف وبيان اشكاليات الطرح التي ادت الى هذا الخلاف .

ومن التساؤلات التي نطرحها على مدعي سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم :

الاول : هل يؤمن مدعو سهو النبي "صلى الله عليه واله وسلم " بالعصمة المطلقة للنبي واهل بيته عليهم السلام ؟ واذا كانوا من المؤمنين بالعصمة فكيف يمكن تصور التناقض الموجود بين القول بالعصمة من جهة وبين القول بالسهو من جهة اخرى ؟

أنّ من أبرز واهم من ادعى سهو النبي" صلى الله عليه واله وسلم" بل واسس لها كنظرية هو الشيخ الصدوق فقد قال بالسهو ودافع عن المسألة بكل قوة وارد تصنيف كتاب يثبت السهو لكن لم يحالفه الوقت وثبت اراءه حول السهو واثباته في من لا يحضره الفقيه والاعتقادات .

لكن الشيخ الصدوق كان من المؤمنين بالعصمة المطلقة للنبي واهل بيته "عليهم السلام " فقد قال في الاعتقادات في باب الاعتقاد في العصمة :

"اعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وانهم لا يذنبون ذنبا لا صغيرا ولا كبيرا ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفي عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم واعتقادنا انهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من اوائل امورهم الى اواخرها لا يوصفون في شيء من احوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل " [28]

نقول الواضح أن مبدأ الشيخ الصدوق هو التفكيك بين العصمة والسهو فهو يؤمن بالعصمة من جهة لكن يقول بالسهو والنسيان من جهة اخرى ولعل ذلك راجع الى معنى العصمة عند الشيخ الصدوق فأن الشيخ الصدوق ينقل معنى المعصوم في روايات ذكرها :

الشيخ الصدوق باسناده الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عليه السلام قال : " الامام منا لا يكون الا معصوما فقيل يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم ؟فقال : هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيامة والامام يهدي الى القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قوله تعالى {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } " (الاسراء : 9)[29]

وايضا باسناده الى هشام بن الحكم قال : " سألت أبا عبدالله عن معنى الامام لا يكون الا معصوما فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقد قال الله تعالى :{ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} " (ال عمران :101) [30]

أنّ مفهوم العصمة الواضح من نصوص الشيخ الصدوق والواضح من الروايات التي يستدل بها على معنى العصمة ان العصمة مقيدة في الوقاية من الذنوب والمعاصي ويكون معصوم عن جميع المحرمات التي حرمها الله عزّ وجلّ واما السهو والنسيان فأنها ليست بذنوباً او محرمات حتى يكون النبي واهل بيته "عليهم السلام " معصومون منها وان القول بسهوه او نسيانه لا يخدش عصمته اطلاقا وانما

السهو هو حالة طبيعية فطرية يتعرض لها الانسان ومنهم الانبياء والائمة ويكون هذا السهو لحكمة الهية حتى يبين للناس ان النبي هو بشر مثلهم وانه يسهو وينسى بحكم الله عز وجل وعلى هذا فان التناقض الموجود في كتابات الشيخ الصدوق حول قوله بالعصمة من جهة وبالسهو من جهة اخرى هو ليس تناقضا حقيقيا بقدر ما هو اختلاف في مفهومه حول العصمة والسهو وان السهو لا يدخل ضمن العصمة عنده والعصمة عنده تشمل الوقوع في المحرمات فقط والسهو ليس كذلك .

وكذلك الامر بالنسبة للشريف المرتضى الذي وافق الشيخ الصدوق بالقول بالسهو فأن العصمة عنده هي الوقاية والاعتصام عن فعل القبائح واطلاق العصمة افضل من تقييدها :

" ونطلق في الانبياء والائمة عليهم السلام العصمة بلا تقييد لانهم عندنا لا يفعلون شيئا من القبائح"[31]

وقال أيضاً : " أعلم أنّ العصمة هي اللطف الذي يفعله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح فيقال على هذا أن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ويقال أن العبد معتصم لانه اختار عند اهل الداعي الذي فعل الامتناع عن القبيح " [32]

وعلى هذا فان مفهوم العصمة عند الشريف المرتضى هو منحصر في القبائح التي اوجب الله للمعصوم الابتعاد عنها والسهو والنسيان ليس من القبائح وانما هي حالة تزيل التكلف عن الساهي ويكون فيها الانسان في قبال النائم فأن الانسان اثناء النوم لا يؤاخذ على شيء بسبب عدم حضور العقل والتكلف .

وهذا يعني ايضا اختلاف مفهوم العصمة والسهو عند الشريف المرتضى ومتبع لمبدأ التفكيك وعليه فأن رايه حول سهو النبي لا يعني عدم قوله بالعصمة المطلقة على حسب رايه .

وهذا هو الحال بالنسبة لعلماء الامامية القائلين بجواز سهو النبي" صلى الله عليه واله وسلم " من جهة وبالعصمة من جهة اخرى فعلى رأيهم لا يوجد تضاد بين المفهومين ولا تناقض ابدا .

الثاني :ماهو مفهوم السهو عند مدعي سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم ؟ هل هناك تصور معين عند المدعين ؟

هناك العديد من العلماء والمفسرين ادعوا ان الشيخ الصدوق ومن وافقه لم يقول بسهو النبي" صلى الله عليه واله وسلم " وإنّما قال بالإسهاء وعندهم مفهوم السهو يختلف عن الإسهاء .

إنّ مفهوم السهو هو : نسيان الشيء والغفلة عنه وذهاب القلب عنه الى غيره .[33]

أمّا الاسهاء فهو فرض السهو من الله عزّ وجلّ على الانبياء والائمة عليهم السلام وهذا ما ارده الصدوق ومن تبعه من قولهم بالسهو وقد قال في من لا يحضره الفقيه :

" وليس سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم كسهونا لأنّ سهوه من الله عزّ وجلّ وإنمّا أسهاه ليعلم انه بشر مخلوق فلا يتخذ ربا معبودا دونه وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي والائمة صلوات الله عليهم سلطان .. " [34]

والواضح ان الشيخ الصدوق ينسب السهو الى الشيطان وخصوصا في العبادات ولهذا قال بالاسهاء الالهي حتى يخرج النبي صلى الله عليه واله سلم من دائرة هيمنة الشيطان فقال باسهاء الله عزّ وجلّ.

ان في الواقع ليس هناك فرق بين السهو او الاسهاء فان النتيجة واحدة وهي ان الصدوق اجاز ان ينسى النبي" صلى الله عليه واله وسلم " وفي واقع الحال قوله ان سهونا من الشيطان وسهو النبي من الله ليس مقبولا لان معنى كلامه ان الشيطان متسلط على جميع الامة والتي فيها الاولياء والصالحين وفي واقع الامر فان النسيان او السهو او ما يناسبها كلها بيد الله تعالى .

واما قوله ان المراد هو تعليم النبي صلى الله عليه واله وسلم الناس احكام السهو ولهذا فهو يسهو غير مقبول وهل هذا يعني ان النبي يجب ان يرتكب كل الذنوب او الاخطاء حتى يبين للناس كيفية معالجتها ؟

او ان الله اسهاه حتى يتبين للناس ان النبي" صلى الله عليه واله وسلم " بشر مثلهم ؟ فأن ذلك غير دقيق لان كل صفات النبي الاكرم تبين انه بشر فهو يأكل الطعام مثلهم وينام ويقعد ويمشي ويحزن ويبكي ويضحك ويتزوج وينجب وكل الصفات البشرية موجودة فما هو اللازم ان ينسب اليه السهو حتى يصدق

الناس انه بشر ؟ ما هي العلاقة بين كونه ينسى وبين كونه بشر ؟ والواقع انه توجيه غير منطقي وغير موفق .

لذا فأن من يحاول ان يبرر رأي الصدوق بدعوى انه قال بالاسهاء دون السهو فهو تبرير غير منطقي ولا يمكن تقبله خصوصا وأن ليس كل الناس لديها القدرة المعرفية للتفريق بين المفهومين وبيان تفاصيل عميقة بينهما والشيخ الصدوق لو كان يقصد ما تم تبريره من البعض لكان الاولى ان يرد على من انتقده في عصره ويقول هذا كان مقصدي حتى ترتفع الشبهة .

الثالث: هل يعقل أن جمهور الامامية في القرن الرابع الهجري كانوا يذهبون الى فكرة سهو النبي "صلى الله عليه واله وسلم" وتلقوها بأنها جزء من عقيدتهم ؟

واذا كان عكس ذلك فكيف للشيخ الصدوق أن يتهم الجميع بالمغالاة دون ان يشير الى عالم من علماء الامامية ؟ الى اي مدى يمكن تصور مشهد الرأي عند الامامية في ذلك ؟[35]

إنّ الواضح من عبارة الشيخ الصدوق أن فكرة نفي السهو لم تكن سائدة في تلك الفترة والا كيف يقوم الصدوق بالقول ان من ينفي السهو هو من الغلاة والمفوضة وانه كيف يقول بذلك وفكرة النفي كانت سائدة فهذا يعني انه اخرج العديد من علماء الامامية من الملة او من التشيع وعليه فأن من المحتمل انه فكرة نفي السهو اسسها الشيخ المفيد ثم تابعها من بعده العلماء وهذا احتمال وارد .[36]

وقد أيد هذا القول العلامة التستري في رسالته في سهو النبي الموجودة في اخر كتابه قاموس الرجال حيث قال :

" فتلخص مما شرحناه ان كل من سهوه صلى الله عليه واله وسلم في الصلاة ونومه عن الصلاة مما تواترت به الاخبار ولم يختلف في جواز الاول قبل المفيد احدا من الامامية " [37]

إنّ عبارة العلامة التستري تبين ان موضوع نفي السهو لم يكن موجودا في الفضاء الشيعي وان موضوع سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم كان من المسلمات في تلك الفترة وان الشيخ المفيد اول من حاول ان يكسر القاعدة الامامية الجامعة بأن النبي صلى الله عليه واله وسلم يجوز عليه السهو .

وهناك احتمال اخر حول هذا التساؤل وهو أن يكون الشيخ الصدوق اراد تشويه صورة القول بنفي السهو مستخدما ما نسميه في علم المنطق التطبيقي بمغالطة المنشأ فنسب القول بعدم السهو للغلاة والمفوضة وهذه طريقة شائعة في تلك العصور بهدف اسقاط الفكرة فيحيل الفكرة الى الغلاة والمفوضة ثم يقوم بلعن هؤلاء لا انه يقصد ان يلعن كل من قال بهذه الفكرة وان يكون كل من قال بنفي السهو هو من الغلاة والمفوضة فكانما يريد ان يقول ان القول بنفي السهو هو قول أمنت به الغلاة والمفوضة لا انه منحصر به وعليه فأن تصديره للنص بالغلاة والمفوضة أشارة منه على محاولة تحقير وتشويه هذا القول او حتى التخويف منه .وهذا يعني ان الفكرة كانت موجودة واراد الصدوق ان يقول لهؤلاء انكم تأثرتم بالغلاة الذين كانوا في زمانكم .[38]

اما ما يخص المدرسة الكلامية العقلية فأن ردها وبطريقته القاسية ونقده على الشيخ الصدوق بعبارات جريئة كانت سببا لان تشكل مأخذا على الشيخ المفيد فأن عباراته تحمل في طياتها العديد من الاتهامات القاسية من الشيخ المفيد بحق الشيخ الصدوق :

1-اتهام الشيخ المفيد ان الشيخ الصدوق تحدث في امور لا تخصه وليست من شأنه بمعنى انه تحدث بمسائل كلامية وهو لس اهلا للبت فيها .

2-ان تطرق الشيخ الصدوق لهكذا مسائل كشفت عن عجز الشيخ الصدوق وضعفه ونقصه في العلوم الكلامية .

3-اتباع الشيخ الصدوق الاهواء والاراء في مسالة سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم .واتهامه بأنه مسلوب التوفيق من الله .

وهناك بعض التساؤلات التي يجب طرحها على مدعي عدم سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم:

الأول : كيف اتهم الشيخ المفيد الشيخ الصدوق انه ليس من أهل الشأن وانه ليس عالما كلاميا ويجب ان لا يخوض بالمسائل الكلامية كونه ليس من اهل الفن هل أن هذا الاتهام هو منطقي ؟

نقول : في القرن الثالث والرابع بدأ علم الكلام الامامي في مرحلة جديدة وهي مرحلة التبيين والتنظيم الموضوعي حيث برزت التوجهات العقدية للمدارس الاخرى ومنها مدرسة اهل الحديث التي ينتمي اليها الشيخ الصدوق وفي هذه الفترة كانت غيبة الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف والتي كان لها تداعيات على الواقع الامامي وبسبب هذا قام المتكلمون من علماء الامامية في هذه المرحلة ببيان المسائل الكلامية على أساس مذهب أهل البيت عليهم السلام بطريقة موضوعية خاصة وردوا على الشبهات التي اوردتها المدارس الاخرى على الامامية ولهذا بدأ تاليف الكتب في هذه المجالات وكان احد أبرز المتصدرين لهذا هو الشيخ الصدوق حيث ألف كتاب التوحيد في الصفات ونفي التشبيه والف كمال الدين وتمام النعمة في موضوع غيبة الامام المنتظر عجل الله فرجه الشريف .[39]

وعلى هذا فأن الشيخ الصدوق نعده من أهل الفن والكلام لما له من كتب وموسوعات بهذا الخصوص مثل الاعتقادات والتوحيد وكمال الدين وتمام النعمة وغيرها .

لكن اتهام الشيخ المفيد للشيخ الصدوق بانه رجل حديث وليس كلامي نابع من نظرة المفيد للصدوق انه لم يعمل الا بتجميع الروايات فلم يناقش او يحلل او يجتهد ويرى الشيخ المفيد ان ليس كل من الف كتاب في الاعتقادات اصبح من اهل الفن وهذا بحسب فهمنا للصراع كان بسبب بعض الاعتقادات التي تبناها الشيخ الصدوق منها سهو النبي صلى الله عليه واله وسلم وكذلك الشهادة الثالثة وقوله في البعض بالغلو والله اعلم.

ويرى البعض ان السبب يعود الى طبيعة المنهج وطريقة التعامل مع علم الكلام بين الشيخين كان سببا في اتهام المفيد للصدوق بأنه غير مؤهل ان يبت في مسائل كلامية حيث أن في القرن الخامس وتحديدا

على يد الشيخ المفيد بدأت مرحلة جديدة في علم الكلام وهي مرحلة البناء (البنائية المنهجية والدقة) حيث كان الشيخ المفيد في هذا الطور يطرح ابحاثاً واسعة في علم الكلام وبمنهجية عقلية أدت الى ظهور هيكلية جديدة في علم الكلام اوسع وادق من المرحلة التي كان يتعامل بها الشيخ الصدوق مع المسائل الكلامية .[40]

وهذا طبيعي جدا فأن علم الكلام في تطور مستمر وطريقة التعاطي مع المسائل العقائدية في تطور مستمر الى يومنا هذا وحتى بعد الشيخ المفيد جاء من طور وبلور علم الكلام بطريق اوسع مما كان يتعامل معه الشيخ المفيد ومثاله التطور في عهد الشيخ الطوسي وجاء بعده تطور اوسع في القرن السابع على يد الخواجة نصير الدين الطوسي وهكذا العلم في تسارع وتطور وهذا يؤدي الى اختلاف في التعاطي مع الامور والمسائل من عالم لاخر .

وفي نهاية الامر فأن الشيخ الصدوق وان كان من رواد المدرسة الحديثية لكن كان ملما على اقل تقدير بعلم الكلام لكن كان منهجه مغايرا لما كان عليه الشيخ المفيد .

الثاني : هل أن طريقة الشيخ المفيد في نقد الشيخ الصدوق كانت طبيعية في تلك الفترة ولا تستدعي من الاخرين اتهامه بالتعصب وان نقده كان قاسيا وغير علميا ؟

إنّ الصراع بين متكلمي الامامية موجود وحاضر منذ زمن الائمة عليهم السلام وبينهم طعون وهذه الطعون تصل الى حد التكفير كما هو الحال مع يونس بن عبد الرحمن [41]

يونس بن عبد الرحمن كان من الثقات وكان من اصحاب الامامين موسى بن جعفر وعلي ابن موسى الرضا عليهم السلام ويذكر المامقانى في خبر داود بن القاسم قال : " قلت لأبي جعفر عليه السلام ما تقول في يونس ؟ فقال : رحمه الله فأنه كان على ما نحب " [42]

ومع هذا فأن القميين قد كفروه وطعنوا عليه بسبب اختلافهم معه في المسائل الكلامية مع انه من اصحاب الاجماع .

هذا وان دل فانه يدل على ان الخلاف بين المتكلمين يصل الى حد كبير من المبالغات والتعصب وهذا الاسلوب ليس غريبا ابدا في المحيط العلمي .

والشيخ المفيد من قبيل هذا المحيط وموقفه مع الشيخ الصدوق ليس جديدا وشخصيا بل انه تعامل بذات القسوة والاسلوب مع شيخه ابن الجنيد الاسكافي فقال قال عنه الشيخ المفيد : " فأما كتب أبي علي بن الجنيد فقد حشاها بأحكام عمل فيها على الظن وأستعمل فيها مذهب المخالفين في القياس الرذل فخلط بين المنقول عن الائمة عليهم السلام وبين ما قال برأيه ولم يفرد الصنفين من الاخر ولو افرد المنقول من الرأي لم يكن فيه حجة لانه لم يعتمد في النقل المتواتر من الاخبار وأنما عول على الآحاد " [43]

نلاحظ هنا اتهام الشيخ المفيد لابن الجنيد الاسكافي وهو شيخه ايضا بطريقة قاسية وبعبارات لا تقل جراءة عن سابقتها .

وهناك من يقول أن اسلوب وطريقة الشيخ المفيد مع الشيخ الصدوق لا تعني انه لا يحترم الشيخ الصدوق وانما تعارضت كرامة الصدوق مع كرامة النبي فرأى المفيد ان المسالة تخص كرامة النبي صلى الله عليه واله وسلم ولهذا فهو قدمها على كرامة الصدوق. [44]

وهناك من قال ان طريقة الشيخ المفيد كانت طبيعية في تلك الفترة ولا تستدعي من الاخرين نقد الشيخ المفيد وانه كان معروفا بتعامله القاسي مع خصومه من المذهب الامامي وهذا الطريقة هي وسائل اسقاط الفكر تتم باسقاط الرجال . [45]

بمعنى انه يسقط شخص الصدوق مثلا او ابن الجنيد فتسقط معه فكرته التي جاء بها مثل فكرة السهو او العمل بالقياس ونحوه من الافكار او المعتقدات التي لا يقبلها الشيخ المفيد .

الخاتمة :

إنّ الخلاف الإمامي في مسألة سهو النبي "صلى الله عليه واله وسلم" بين متقدمي علماء الامامية كان قد ابتنى على اسس وادلة جاء بها كلا الطرفين فالذي ذهب الى القول بسهوه اعتمد على ادلة كانت من وجهة نظره صحيحة ويصح الأخذ بها وكذلك الطرف الاخر ابتنى فكرته بعدم السهو وفق ادلة واسس يعتقد بصحتها وفي كلا الحالتين فإنّ الخلاف في هذه المسألة لا يستدعي الانتقاص من أيّ طرف لأن المسائل العقائدية بطبيعتها قابلة للقبول او الرفض من قبل المختصين وفق ادلة وبراهين .

أمّا رأي الباحث : فهو يقدس ويحترم كل الآراء كونها نبعت من علماء أفاضل لهم ثقلهم ومكانتهم في الفضاء الإمامي وكتبهم ومؤلفاتهم لها الفضل الكبير في نقل التراث الإمامي إلى الأجيال اللاحقة ولكن وبكل إعتزاز نحن لا نعتقد بسهو النبي ولا سهو أهل بيته "عليهم السلام " وان عصمته ثابتة عندنا وان القول بالسهو سواء كان في افعاله اليومية او في مسائل التبليغ يعني المساس بعصمته والاخلال بها وفتح المجال للتشكيك بها .

الهوامش

1-الصدوق ،أبو جعفر ، من لا يحضره الفقيه،1 ،359-360

2-الصدوق ، أبو جعفر ، الاعتقادات ، 101

3- المجلسي ،محمد تقي ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ،2 ، 246

4-من خلال عبارة الشيخ الصدوق (رحمه الله) يتبين ان الصدوق نقل رأي شيخه ابن الوليد بعد وفاته .

5-الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ،1 ، 359-360

6-الشريف المرتضى ، أبو القاسم ، تنزيه الانبياء ، 22

7-التستري ،محمد تقي ، رسالة في سهو النبي ،40

8-هناك من يقول بأن الشيخ المفيد لم يتتلمذ على يد الشيخ الصدوق ولم يكن شيخه .

9-المفيد ،محمد ، رسالة في عدم سهو النبي ،20

10-المفيد ، تصحيح اعتقادات الامامية ، 135

11-المجلسي ، بحار الانوار ، 25 ، 350

12-البقرة:169

13-الزخرف:86

14-الاسراء:36

15-المفيد ، رسالة في عدم سهو النبي ،21

16-المصدر السابق ، ،22

17-المصدر السابق ، 24

18-المصدر السابق ، 28

19-المصدر السابق ، 29

20-المصدر السابق ، 30

21-المصدر السابق ، 31-32

22-المصدر السابق ، 32

23-الطوسي ،محمد بن الحسن ، تهذيب الاحكام ، 2 ، 351

24-المصدر السابق ،1، 2

25-ينظر، المجلسي ، بحار الانوار ،85 ، 219

26-المفيد ، رسالة في عدم سهو النبي ، 31

27-حب الله ، حيدر ،ظاهرة الوضع في الحديث الشريف دراسة في المفهوم –الحكم –الاثار –المواجهة ،17

28-الصدوق ، الاعتقادات ،96

29-الصدوق ، معاني الاخبار ، 132

30–المصدر السابق ، 132

31–الشريف المرتضى ، رسائل المرتضى ، 3 ،326

32–المصدر السابق

33–أبن منظور ،محمد بن مكرم ، لسان العرب ، 4 ، 406

34–الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، 1 ، 359–360

35–ينظر : حب الله ، حيدر،الخلاف الامامي –الامامي في سهو النبي

36–المصدر السابق

37–التستري ، رسالة في سهو النبي ، 40

38–ينظر: حب الله ، حيدر ، الخلاف الامامي –الامامي في سهو النبي

39–ينظر: سرائب ، محمود ، التراث العقدي للشيعة الامامية دراسة بيلغرافية من الشيخ الصدوق الى العلامة الحلي،73

40–المصدر السابق ،74

41–ينظر : البهبهاني ، الوحيد ، تعليقة على منهج المقال ، 107

42–المامقاني ،عبدالله ، تنقيح المقال في علم الرجال ، 3 ، 264

43–المفيد ، المسائل السروية ، 73

44–الحيدري ، كمال ، نظرية سهو النبي في الموروث الروائي

45–ينظر : حب الله ، حيدر ، الخلاف الامامي –الامامي في سهو النبي

المصادر

القرآن الكريم .

1– ابن بابويه ، أبو جعفر ، الاعتقادات ، تحقيق : عصام عبد السيد ، الناشر: دار المفيد ، ط2 ، 1414 1–

2– ابن بابويه ، أبو جعفر ، معاني الاخبار ، طهران ، الناشر: مكتبة الصدوق ، 21959–

3–ابن بابويه ، أبو جعفر ، من لا يحضره الفقيه ، تحقيق :علي أكبر غفاري ، قم المقدسة ،الناشر: دفتر انتشارات اسلامي جامعة مدرسين الحوزة العلمية ،ط2 ،1413

4–ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت ،الناشر : دار صادر ، ط3 ، 1414

5–التستري ، محمد تقي ، رسالة في سهو النبي ، تحقيق : محمد الخاقاني ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، ط1 ،1410

6–حب الله ، حيدر ، الخلاف الامامي –الامامي في سهو النبي ، الموقع الرسمي للشيخ hobbollah.com/main

7–حب الله ، حيدر ، ظاهرة الوضع في الحديث الشريف دراسة في المفهوم –الحكم –الاثار –المواجهة ،مجلة مؤسسة خدمة علوم القرآن والسنة الشريفة ، القاهرة ، 2016

8–الحيدري ، كمال ، نظرية سهو النبي في الموروث الروائي ، الموقع الرسمي للشيخ :

https://share.google/HjI0yWXi5fN3vdSL2

9–سرائب ، محمود ، التراث العقدي للشيعة الامامية دراسة بيلغرافية من الشيخ الصدوق الى العلامة الحلي ، الناشر : المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية – العتبة العباسية المقدسة .1442

10–الشريف المرتضى ، أبو القاسم ، تنزيه الانبياء ، النجف الاشرف ، الناشر :المطبعة الحيدرية، ط2 ، 1961

11–الشريف المرتضى ، أبو القاسم ، رسائل المرتضى ، الكاظمية المقدسة ، الناشر: مكتبة الشريف المرتضى العامة ، ط1 ،1386

12–الطوسي ، محمد بن الحسن ، تهذيب الاحكام ، تحقيق: علي اكبر غفاري، طهران، الناشر :مكتبة الصدوق ،ط 1، 1417

13–المامقاني ، عبد الله ، تنقيح المقال في علم الرجال ، تحقيق: محمد رضا المامقاني، قم المقدسة ، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث ، ط1، 1413

14–المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، تحقيق: محمد باقر محمودي ، الناشر: وزارة الارشاد الاسلامي ،ط1365،1 ش

15–المجلسي ، محمد تقي ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ،قم المقدسة، الناشر: مجلة الثقافة الاسلامية، ط2، 1406

16–المفيد ، محمد بن النعمان ، المسائل السروية ، تحقيق: صائب عبد الحميد ، الناشر :دار المفيد للطباعة والنشر، ط2 ،1414

17–المفيد ، محمد بن النعمان ، رسالة في عدم سهو النبي ، تحقيق : الشيخ مهدي نجف ، الناشر ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ،ط1 ، 1413

18–المفيد ،محمد بن النعمان ، تصحيح اعتقادات الامامية ، تحقيق : حسين دركاهي ،بيروت ، الناشر :دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1414

19–الوحيد البهبهاني ، محمد باقر ، تعليقة على منهج المقال ، الناشر: مدرسة فقاهت ، ط1 ، 1959